

ألف حكاية وحكاية (٩١)

صلاح سامح وسميحة

وحكايات أخرى

يروئها

يعقوب الشاروني



رسوم

سيد تهاى

الناشر

مكتبة مصر

بمقرها العام في القاهرة
شارع كامل صدق الفيلة

٥٩٠٨٩٢٠٥

خطاب لسالى

فى كلِّ صباحٍ ، كانتُ سالى تراقبُ ساعى البريدِ وهو يُسلمُ
الخطاباتِ إلى أصحابِها ، فى مختلفِ المنازلِ المجاورةِ لمنزلِها .
وكانتُ تسألهُ أحياناً وهو يمرُّ أمامَ بابِهم : " هل هناكُ خطاباتٌ
لى . "

فكانَ الرجلُ يبتسمُ ابتسامةً مرحةً ، ويقولُ : " لا خطاباتٍ
اليومَ ، وقد يأتى إليك خطابٌ غداً . "
لكنُّ لم يحدثْ أبداً أنْ وصلَ إليها أىُّ خطابٍ . كانتُ هناكُ
خطاباتٌ لماما ، ولخالتيها التى تعيشُ معهم ، وخطاباتٌ رسميةٌ كثيرةٌ
لبابا ، ولا شىءَ لها .

وذاتَ صباحٍ ، قالتُ سالى فى أسفٍ : " لا أحدٌ يُرسلُ لى أيةَ
خطاباتٍ ! "

وسمعتها جارُها الصبىُّ ياسر ، فقالَ ساخراً : " ومنْ يهتمُّ بأنْ
يُرسلَ إليك خطاباً ؟! "

وسمعتُ ساعى البريدِ هذهَ العبارةَ ، فقرَّرَ أنْ يفعلَ شيئاً من أجلِ
سالى .

فى صباحِ اليومِ التالى ، صاحَ : " خطاباتٌ ! "
لكنَّ سالى قالتُ فى عدمِ اهتمامٍ : " لن أخرجَ إليه .. لن تكونَ
هناكُ خطاباتٌ لى . "



لكن ساعى البريد صاح : " ثلاثة خطابات لوالد سالى ، وخطاب لوالدتها . "

ثم ابتسم ابتسامة كبيرة وهو يقول " وخطاب للآنسة سالى . " صاحت سالى وهى لا تصدق اذنيها : " خطاب لى ؟ " هنا سلم الرجل الى سالى خطابا غلافه أزرق اللون . وسرعان ما أخرجت سالى الخطاب من الظرف وقرأت : " ابنتى العزيزة سالى ، أنا أعرف أنك تنتظرين بشغف شديد وصول خطاب إليك ، لهذا فكرت أن أرسل إليك هذا الخطاب .. مع محبتى . محمود ساعى البريد . "

وقرأت سالى الخطاب مرة بعد أخرى ، ثم صاحت فى سعادة : " جميل جدا هذا الخطاب ، سأحتفظ به دائما ، لأنه أول خطاب يصل إلى فى حياتى . "



فنان فى زلزال

منذُ حوالى ثمانينَ سنةً ، حدثَ زلزالٌ شديدٌ فى مدينةِ " سان
فرانسيكو " بأمريكا ، وكانَ فندقُ سان فرنسيس " هو أكبرُ فنادقِ
المدينةِ . وعندما هزَّهُ الزلزالُ ، بدأَ يتمايلُ وكأنه صارى سفينةً فى
بحرٍ مضطربٍ ، فامتلأتْ قلوبُ النُّزلاءِ بالرعبِ ، وأخذوا يهربون .



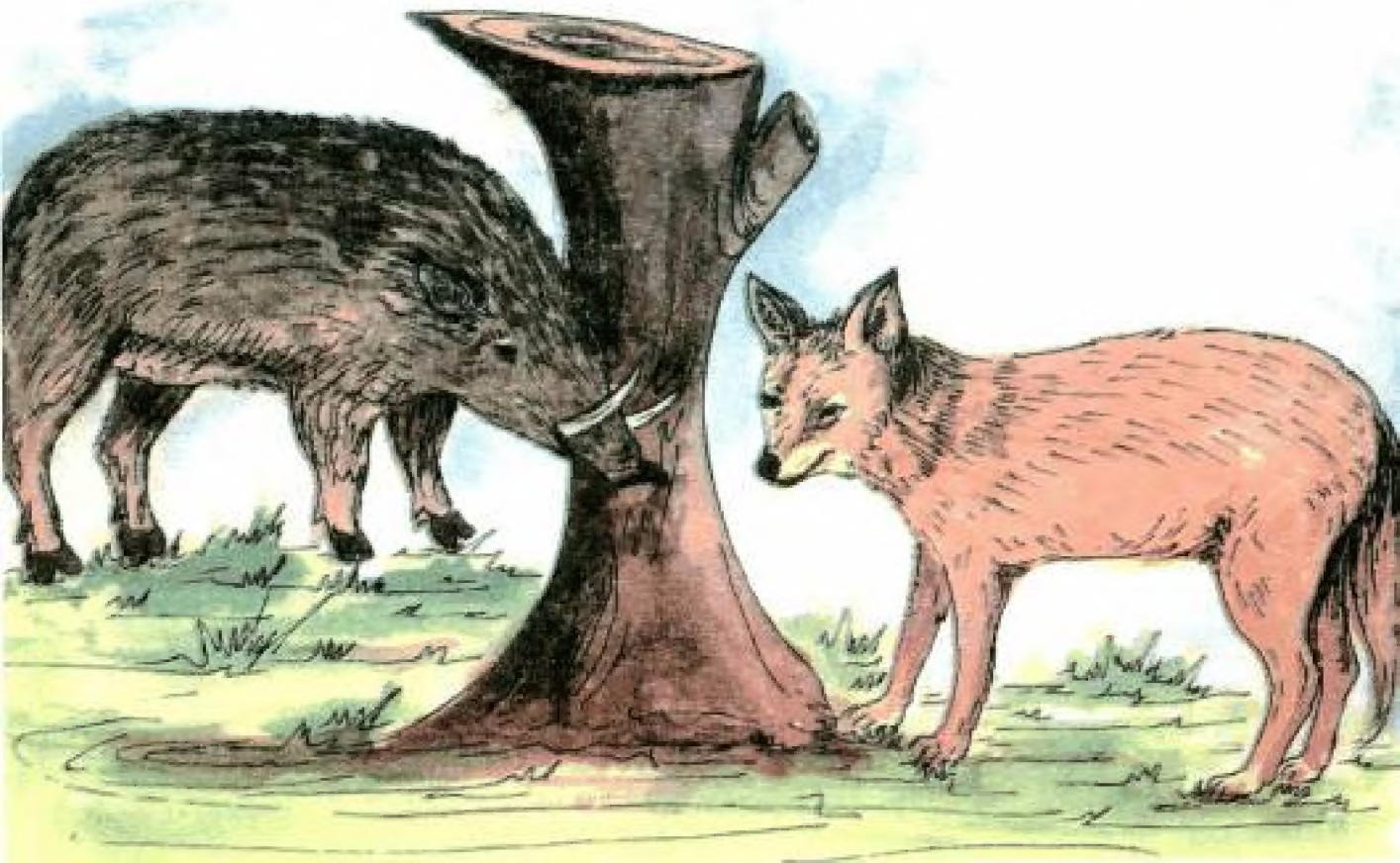


قبل مجيء الخطر

تُعتبر الخنازير الوحشية من أشدّ حيوانات الغابة عنفاً وخطراً،
وتحتاج بين وقتٍ وآخر إلى حكا أسنانها في جذوع الأشجار، لتظلّ
أنيابها حادةً صالحةً للقتال.

وذات يوم، انهمك خنزير برّى في حكا أنيابه بجذع شجرة،
ومرّ به ثعلب، فقال له: "لست أفهم لماذا تفعل هذا. لا يوجد اليوم
في الغابة صيادون، ولست أرى أيّ خطرٍ يقترب منّا."

أجاب الخنزير: "إذا أصبح الخطر قريباً منّي، فسأحتاج إلى
استخدام أنيابي في الحال، وعندئذ لن أجد وقتاً أجهّزها فيه
للقتال!!"



أول من رأى المطاط

منذ ٤٥٠ سنة ، كان بعض المستكشفين الإسبان يتجولون في بعض أماكن أمريكا الجنوبية ، التي كانوا قد اكتشفوها حديثاً في ذلك الوقت . كان هؤلاء المستكشفون يبحثون عن معادن الذهب والفضة ، لكنهم شاهدوا بعض أطفال الهنود الحمر من السكان الأصليين ، يلعبون فيما بينهم بكرة ، وما إن تقع على الأرض حتى ترتفع عنها من تلقاء نفسها ، فكانوا بذلك أول من رأى المطاط من أبناء العالم القديم .

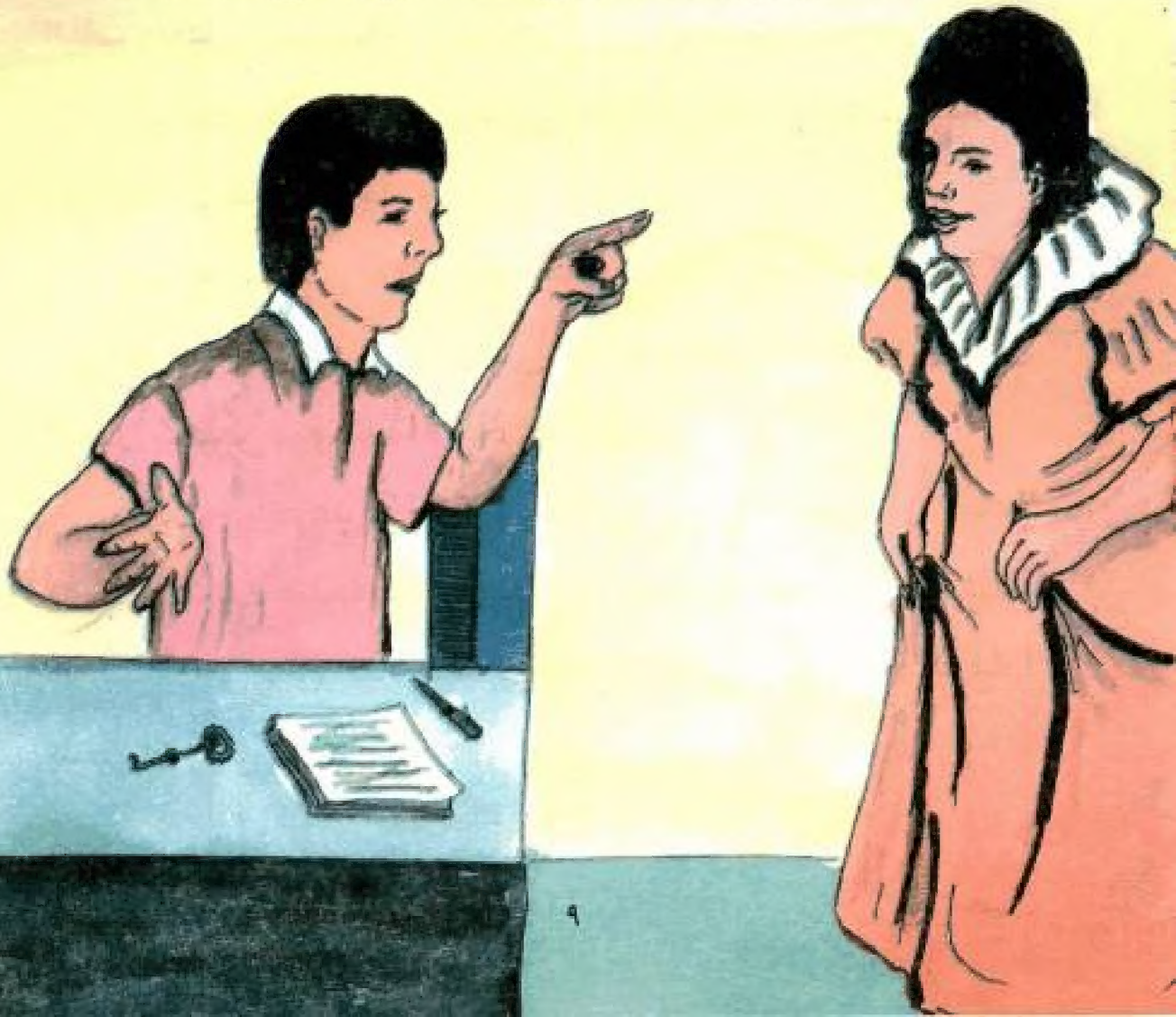
ثم عرفوا أن تلك الكرات مصنوعة من عصير أشجار معينة ، هي التي أصبحنا نعرفها اليوم باسم " شجرة المطاط " .
وفي عام ١٨٩٠ ، نُقِلَتْ بذور شجرة المطاط إلى أوروبا ، ومنها إلى الملايو في آسيا ، التي ينمو فيها حالياً معظم المطاط الطبيعي الذي يستهلكه العالم اليوم .



وإذ برجل يُهرولُ نازلاً على سُلّمِ الفندقِ الكبيرِ ، وقد ظهرَ
الرعبُ الشديدُ في عينيهِ الواسعتينِ ، لكنه ظلَّ مع ذلك يُردّدُ :
" دو ، رى ، مى ، فا ، صول " ثم يُعيدُها .

وأسرعتْ سيدةٌ إلى مُوظّفِ الاستقبالِ فى الفندقِ ، وصاحتْ
به : " انظرْ إلى هذا الرجلِ .. لقد أصابهُ الجنونُ ، لابدّ أن تأمرَ بنقلهِ
إلى المستشفى فوراً ! "

أجابها المُوظّفُ قائلاً : " يا سيّدتى العزيزة ، هذا الرجلُ هو
مغنى الأوبرا الإيطالى العظيمُ " كاروزو " .. وكلُّ ما به أنه يمتحنُ
صوتهُ ، خشيةً أن يكونَ قد فقدَهُ فى هذه الكارثةِ التى حلّت بنا .. "



الكلب يدق الجرس

يعيشُ أحدُ أصدقائي في منزلٍ بضاحيةٍ من ضواحي القاهرة
على حافةِ الصحراءِ . وعند صديقي هذا كلبٌ ضخْمٌ من الكلابِ
البوليسيةِ اسمه " رعد " ، يتركُه عادةً في حديقةِ الفيلا لحراستها .
وذاتَ مساءٍ سمعتُ زوجةَ صديقي جرسَ البابِ الخارجى يدقُّ
دقًّا خافتًا مرةً أو مرتينِ ، كأنما طفلٌ يحاولُ أن يضغَطَ الزرَّ بأصابعٍ
ضعيفةٍ . فلما أطلتُ من النافذةِ ، رأيتُ كلبَهُم " رعد " راقداً على عتبةِ
البابِ ، يحاولُ بين الحين والآخر أن يرفعَ جسمَهُ الضخمَ بمشقةٍ
بالغةٍ ، ليضغَطَ بمخالبِهِ على الجرسِ . فلما أسرعَتْ وفتحتِ البابَ ،
سقطَ الكلبُ عند قدميها .

وأسرَعَ صديقي يفتِّشُ الحديقةَ ليعرفَ ما حدثَ ، فأتضحَ أن
ثعباناً قد لدغَ الكلبَ ، إذ رأى في الحديقةِ بقايا الجلدِ الذى كان
الثعبانُ يتخلَّصُ منه عندما فاجأهُ رعدٌ بالهجومِ عليه .
كانتَ حياةُ رعدٍ فى خطرٍ ، وقد أدركَ بقوةٍ ملاحظتهِ أن الناسَ
يدخلون البيتَ عندما يضغَطون على زرِّ الجرسِ الخارجى . ولا شكَّ
أنه استفادَ من هذه الملاحظةِ فى ساعةِ الشدةِ واليأسِ ، وأدركَ ماذا
ينبغى أن يفعلَ ...



كيف كبرت داخلها ؟

عندما كنتُ في العاشرة من عمري ، شاهدتُ في يد والدي زجاجة بداخلها خيارٌ كبيرةٌ . وكان عُقُ الزجاجة ضيقًا ، بحيثُ لا يُمكنُ أن تدخلَ منه خيارٌ بهذا الحجم الكبير .

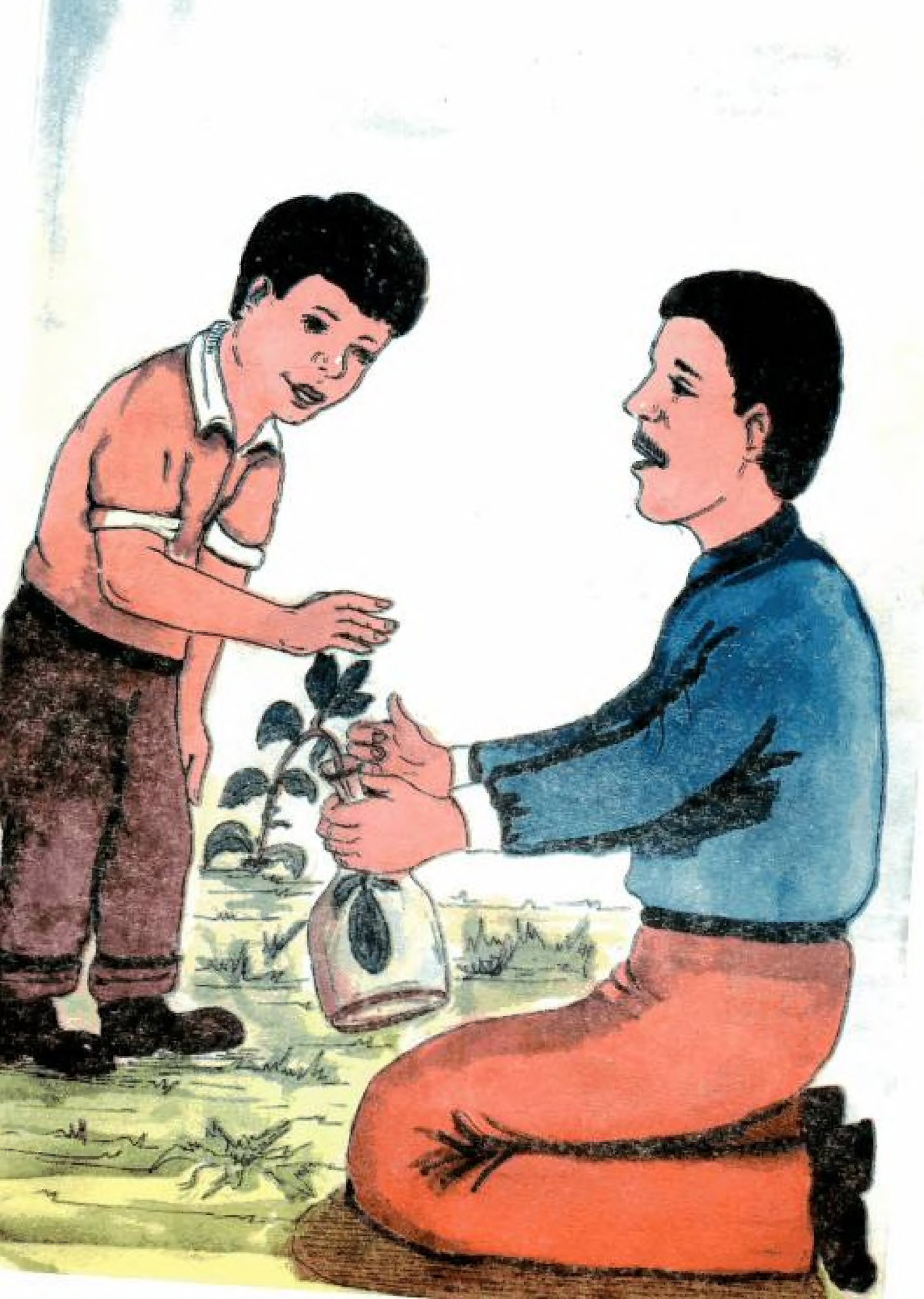
سألتُ والدي : " كيف دخلتُ هذه الخيارُ إلى داخل الزجاجة ؟ "

فأمسكَ والدي زجاجةً فارغةً ، وقادني إلى حقلٍ مجاورٍ ، وأدخلَ خياراً صغيراً مُتصلاً بساقها إلى داخل الزجاجة ، وتركها داخلها . عندئذٍ فهمتُ أن الخيارَ كبرتُ ونمتُ وهي في داخل الزجاجة .

التفتَ أبي نحوي ، وقال :

" يا بُني ، كثيراً ما أرى بعضَ الناس وقد سيطرتْ عليهم عاداتٌ سيئةٌ أو ضارةٌ ، فهل تعرفُ كيف اعتادوا عليها؟ إن هذه العاداتِ بدأت صغيرةً ، ثم ظَلَّتْ تنمو وتكبرُ في نفوسِهِمْ . كما تنمو الخيارُ داخلَ الزجاجة ، فيصعبُ التخلصُ منها. "





مَن الَّذِي أَغْرَقَهَا ؟

جاءَ في كُتُبِ العربِ ، أنَّ رجلاً كانتَ عندهُ بقرةٌ ، يَغشُ لبنُها
بالماءِ ويبيعهُ . وذاتَ يومٍ ، سقطتِ الأمطارُ بغزارةٍ ، واندفعَ الماءُ
كالسيلِ يجرفُ في طريقهِ كلَّ شيءٍ . وكانتِ البقرةُ ترعى في حقلٍ
وقعَ في طريقِ السيلِ ، فغرقَتْ وجلسَ صاحبُها يبكي ، ويندبُ حظَّهُ
السَّيِّئَ .



عندئذٍ اقترب منه جاره ، كان يعرف سرَّ اللبن المغشوش ،
وقال : " لا تندب حظك . إنك أنت الذى أغرقت بقرتك ."
ثار الرجل وقال غاضباً : " كيف هذا ؟ "
قال الجار : " أغرقتها المياه التى كنت تخلطُ بها حليبها !! "



صلح سامح وسميحة !

سامح عمره تسع سنوات ، يكبر أخته سميحة بعامين . لا يُطبقُ أحدهما الابتعاد عن الآخر ، ولكنهما لا يكفان عن الشجار والخصام ، ثم التصالح والنسيان .

ذات يوم ، تخاصما خصامًا شديدًا لمدة عشر دقائق ، ذهبت بعدها سميحة إلى سامح ، وقالت : " سأعترف بأنني مُخطئة ، إذا اعترفت بأنني غير مخطئة! "

قال سامح في رحابة صدر : " مُوافق .. ابدئي أنت . "

قالت سميحة : " أنا مُخطئة . "

أجاب سامح وعلى شفتيه ابتسامة خبيثة : " أنت غير مُخطئة "

بعض قصص هذه المجموعة تم اختيارها وإعادة صياغتها من الأدب الشعبي والعربي القديم والعالمي

فيما قلت !! "

